

بفعله وقيّمته، ولكنك لا تستطيع أن تقنعني بجهالة إن كنت أنا استقبحة.

وما دام في الذوق عنصر شخصي ، والذوق عنصر من عناصر تقويم الفنّ أو الجمال لا يمكننا الاستغناء عنه في تقويم الأدب ، فقد أصبح من غير المعقول أن نستورد لتقويم أدبنا مقياس ليست من يئتنا ومجتمعنا ، ولم تنشأ في ظلال لغتنا وأدبنا بل هي بنت أذواق ليست أذواقنا ، وقد تنسجم معها مرة وتنبوعها مرات أخرى .

هـ - كان همّ الذين عنوا بالبلاغة قديماً أن يكشفوا عن السرّ في إعجاز القرآن، ثم أن يميزوا جيّد الكلام من رديئه ، وأن يفاضلوا بين الأجود والجيّد من أساليب القول . وكانت أساليب القول عندهم مقصورة على الصناعتين ؛ الكتابة والنظم ، أو النثر والشعر ، فيحسوا في البلاغة من خلال هذين النوعين من الكلام ، وجاؤوا بكثير مما يفي بغرضهم ويحقق لهم غايتهم ، ولكنهم لم يأتوا في البلاغة بكل شيء ؛ لقد كانت البلاغة عندهم وليدة البحث في موضوعات معيَّنة كإعجاز القرآن وبعض أبحاث الأدب والنقد ، فتناولوا من عناصر البلاغة ما اتصل بموضوعاتهم ، وتركوا عناصر أخرى كانت جديرة بالبحث والعناية ، ولا بدّ أن يتناولها علم البلاغة بالبحث والدراسة